النباتات العاسلة في المملكة

م. ناصر إبراهيم الغصن

يعد رحيق الأزهار (المادة السكرية الحلوة) من الثروات الطبيعية الهائلة التي مازالت مختزنة في كؤوس أزهار نباتات المراعي الطبيعية ، والمحاصيل الزراعية ، والأشجار الحرجية المنتشرة في المملكة ، خاصة على طول جبال السروات وعرضها.

ويمكن القول بأن مصادر الرحيق وحبوب اللقاح (غبار الطلع) تعد متوفرة على مدار العام في منطقة الطائف بسبب اعتدال الجو وتعاقب أزهارها، إلا أن وفرة هذه المصادر في مناطق أخرى من المملكة تختلف من منطقة لأخرى تبعاً لأنواع الأزهار والمراعي، ومعدل هطول الأمطار.

ويمكن تصنيف أنواع أزهار العسل في المملكة حسب مواعيد تفتحها إلى مايلي:

أزهار محافظة الطائف

تعد محافظة الطائف من أكثر مناطق المملكة إنتاجاً لعسل النحل ومنتجات النحل الأخرى، ويرجع ذلك لما تتمتع به من غطاء نباتي يتعاقب تزهيره طيلة أيام السنة.

وتصنف أزهار تلك المنطقة إلى المجموعات التالية:

‹ نباتات المراعي الطبيعية

تنبت نباتات المراعي الطبيعية بعد هطول الأمطار خلال أشهر الشتاء ـ ديسمبر، يناير، فبراير ـ وتظهر أزهارها خلال شهر مارس وأبريل، وهي من أصناف الأعشاب الحولية والشجيرات المعمرة التي تستأنف حياتها بعد هطول الأمطار لتنتج العسل وغبار الطلع، وتنمو هذه النباتات بكثرة في الجبال والوهاد وسفوح المرتفعات، ومن أهمها مايلي:

❊ **السحاء**، واسمه الشائع سحاء شوك الضب، وهو عبارة عن شجيرة صغيرة ذات شوك قصير لازم للأرض لا يرتفع، يكثر في منابته ولا ورق له، وفي شوكه أقماع كثيرة من الأزهار، لونها أزرق وأبيض . وينتج عن هذه الشجيرة عسل ذو لون فاتح جداً مائل إلى البياض (مائي)، وذو نكهة متوسطة . ويتميز عسله بأنه قليل الكثافة في تهامة، عالي الكثافة في المرتفعات (الشفاء الهدا)، يتبلور في حدود ٣ إلى ٦ شهور من الفرز، وهو عالي الجودة وغزير الإنتاج . ويذكر ابن منظور في لسان العرب عن نبات السحاء الذي تأكله النحل فيطيب عسلها، ويشير إلى قصة **الحجاج بن يوسف الثقفي** الذي كان يبعث إلى عامله في الطائف ويطلب منه أن يبعث له من عسل الندغ أو السحاء الموجود بكثرة في سروات جنوب الطائف.

❊ **الطباق**، واسمه الشائع طباقة، ويصفه **أبو حنيفة** : "أخبرني بعض أزد السراة قال: هو نحو القامة ينبت متجاوراً لا يكاد يرى منه واحدة متفردة . وله ورق طوال دقاق خضر يضمد به الكسر فيجبر . منابته الصخر مع العرعر والنحل تجرسه والأوعال ترعاه أيضاً وأنشد :

وأشعث أنسته المنية نفسه

رعى الشث والطباق في شاهق وعر

يتميز الطباق بان أزهاره صفراء بوقية صغيرة وكثيفة، أوراقه قاسية ولامعة مستطيلة شبيهة بورق الشاي، طول الورقة ٥ سم وعرضها ٠,٥ سم، وهذا النبات يجف في الصيف ويعيش ثم يتفتح في الربيع . عسل هذا النبات لونه أصفر ليموني، لذيذ وغزير جداً يسمك بدون تبلور.

❊ **الضرم** *(Lavandula spp)*، وهو أكليل الجبل، حشيشة العرب، إكليل النفساء، قطر الندى .

يتصف الضرم بإنه نبات معمر ييبس في الصيف، ثم يعيش ويتفتح في الربيع، ذو ساق عمودية متفرعة يتراوح طولها ما بين ٢٠ إلى ٦٠ سم، أوراقه صغيرة إبرية ذات رائحة زكية تحتوي على زيت عطري طيار مميز . أزهاره زرقاء بنفسجية تتفتح على شكل سنبلة، محببة للنحل يستخدم ورقه وسوقه بواسطة بعض النحالين لتدخين الطوائف وتعقيمها بوضع أوراقه داخل الخلايا أياماً بل أشهراً نظراً لطيب رائحته ودخانه سواء للنحل أو للنحال . وفي مكة

‹ شجيرات السحاء

‹ شجيرة الطباق في أعلى الجبل

كانت ـ قديماً ـ المرأة تستخدمه لعلاج نزلات البرد بنقع أزهاره أو بالنعناع الحساوي، وقد جربه بعض النحالين لمكافحة حلم الفاروا بوضع أوراقه داخل الخلايا على هيئة مسحوق .

يمتاز عسل هذا النبات بأنه عنبري سميك القوام، يحتوي على مواد عطريه، ويعتبر من أجود أنواع العسل في جبال السروات.

ينتشر الضرم في المناطق الجبلية العالية كالشفاء وبني سعد وبالحارث وميسان وشفاء ربيع .

* المظ (*Sarureia Montanel*) ، ويطلق عليه صعتر بري، ندغة ـ مضة (شجرة الرمان البري) كما ورد في معجم النبات للدمياطي.

وهو عبارة عن نبات صغير معمر يتراوح ارتفاع ساقه ما بين ١٢ إلى ٤٠ سم، أوراقه ضيقة متطاولة حادة في قمتها، قاسية ولامعة، أزهاره وردية أو بيضاء.

وقد ورد في معجم النبات للدمياطي أن المظ هو شجر الرمان البري، وذكره **أبو حنيفة والدينوري** فقال : " نبات المظ والجبال ينور ولا يربي ، وفي نوره عسل كثير، ويمص، وتأكله النحل فيجود عسلها عليه، ويقال لعسله المذخ . ويزهر في أوائل شهر أكتوبر، ويعتبر من الشجيرات الخريفية " .

ويقول **السكري**: " المظ الرمان البري الذي تأكله النحل وإنما يعقد الرمان البري ورقاً ولا يكون له رمان، والمظ واحدته مظة، وهو من نباتات السراة، وهو ما ينبت في

› شجرة المظ (الندغ) ذو العسل الأبيض

أواسط الجبال وليس أعاليها، وهو من الأشجار الذي تفضله النحل، بل وعسله من أجود أنواع العسل " .

أما الندغ بفتح النون وكسرها وضمها وإسكان الدال فهو الصعتر البري، وهو ما ترعاه النحل وتعسل عليه .

ويروى أن الخليفة **سليمان بن عبد الملك** دخل الطائف فوجد رائحة الصعتر فقال : " بواديكم هذه ندغة " . وكتب **الحجاج** إلى عامله بالطائف : " أرسل إلي بعسل من عسل الندغ .. الخ " ، وقال **أبو حنيفة** : " الندغ مما ينبت في الجبال وله زهر صغير شديد البياض . وكذلك عسله أبيض كأنه زبد الضأن " ، وقال عنه " هو صعتر البر وتجرسه النحل وعسله جيد " . ويذكر أن عسل الصعتر أمتن العسل وأشده لزوجة وحرارة، ويشير **الدينوري** إلى السراة أكثر أرض العرب عسلا وعنباً وتيناً وزبيباً وورباً ثم أنشد لأحد الشعراء في عسل الضرم والندغ فقال:

كأن فاها بعد نوم الهادي
ما يجمع النحل من الشهاد
من ثمر الضهياء والقتاد
والضرم النضر وندغ ثاد

وشجرة الندغ من شجر بلاد تهامة والسراة، وهو من النبات البري وأكثر منابته وهاد الأرض ودفوف الجبال، ولها قضبان خصر دقاق منجردة الورق إلا من أطرافها، وورقها شبيهة بورقة القضب (البرسيم).

يتميز هذا النبات بأن عسله يتبلور بسرعة داخل العيون السداسية للقرص الشمعي، وهو نبات رحيقي ممتاز تكثر زيارة النحل له، وغالبا مايكون العسل رخامي الشكل .

› أزهار الأشجار الحرجية

يطلق على العسل التي تنتجه أسراب النحل من هذه الأزهار بالعسل الشتوي،

› أوراق وزهور الطلح

ومن أهم طوائف هذه الأشجار :

* الطلح (*Acacia spp*)، وأسمه الشائع : طلحة، طلاح، شوكة، سمر، سلم .

يوجد بالمملكة حوالي ١٨ صنف من هذه الأشجار يتراوح حجمها ما بين الشجرة المتوسطة والشجيرة. وهو نبات بري يزهر من شهر مايو حتى نهاية يونيو، منتشر في بطون الأودية والجهات الشرقية والجنوبية والشمالية من محافظة الطائف، وهو بري وأشجاره لها أهمية عظيمة للنحل كمصدر لغبار الطلع، أما انتاجه من العسل ـ يدعى عسل الشوكة أو البلة ـ فهو قليل إذا تخلف المطر عنه، ولون عسله عنبري (أصفر ذهبي) وأحيانا أحمر غامق، قليل اللزوجة والكثافة حلو جداً، خفيف الرائحة ذو نكهة جيدة . ويعد من الأعسال الممتازة لمعالجة الجروح والحروق.

* السدر، وهو نوعان : العبري (*Ziz iphus nummularia*)، والضال (*Z. spinachristi*)، ويطلق عليه أيضاً نبق.

ينبت شجر السدر في كثير من المناطق بشكل متفرق، وعلى الأخص في شبه الجزيرة العربية، وقد ذكره الله تعالى في سورة سبأ، فقال : (لَقَد كَانَ لسَبَإٍ في مَسكَنهم آيةٌ جَنتَان عَن يَمين وَشمَال كلوا من رزق رَبكم وَاشكرُوا لَه بَلدةٌ طَيبَةٌ وَرَب غَفورَ فَأعرَضوا فَأرسلنا عَليهم سَيلَ العَرَم وَبَدلنَاهم بجَنتيهم جَنتَين ذَوَاتَي أكل خَمطَ وَأثل وَشَيءَ من سَدر قَليلَ]سبأ : ١٥ ـ ١٦[قال **ابن منظور** عنه : "السدر شجر النبق" ، وقال **أبو حنيفة** : "السدر من العضاه وهو

› ثمار وزهور السدر

لونان فمنه عبري ومنه الضال فهو ذو شوك، وللسدر ورقة عريضة مدورة، وتسميه بعض العرب الدوم . والسدر الضال عبارة عن شجرة حرجية شائكة من فصيلة النبقيات، ثمارها صغيرة عنابية الشكل واللون، لذيذة الطعم، نقيعها يشفي الصدر من أمراضه ويقويه" . ويوجد السدر بكثرة حول محافظة الطائف خصوصاً منطقة الإصدار في الأجزاء الجنوبية الغربية من جبال السروات الممتدة من الطائف حتى مدن اليمن الكبرى . وقد يلاحظ بكثرة في وادي شوقب ووادي نشران جنوب الطائف، وفي بلاد غامد وزهران وبني شهر وبني عمرو، وفي بلاد بارق ورجال ألمع وصبيا.

الجدير بالذكر أنه لايوجد عسل سدر خالص إلا في بلاد حضرموت جنوب الربع الخالي في الجزيرة العربية في منطقة تسمى (دوعن) لسببين هما :

١- لأنها منطقة صحراوية ولا زهر فيها إلا أشجار السدر .

٢- إنعدام هطول الأمطار ولذلك لا تزهر معه نباتات أخرى، كما في الفياض المتناثرة في صحراء الجزيرة العربية والمحتوية على غابات أشجار السدر فقط.

يتعرض عسل سدر محافظة الطائف للخلط مع عسل أشجار الضهياء الذي يتزامن تزهيره مع أشجار السدر . وتنتشر معظم أشجار السدر بشكل بري في شبه الجزيرة العربية، وهي شجرة كبيرة الحجم إلى متوسطة، أوراقها بيضوية، صغيرة الحجم، متبادلة على الأفرع، وتحتوي أزهارها على أشواك صغيرة لونها أصفر، ويمكن مشاهدتها مرتين في العام في محافظة الطائف، حيث أنها غالباً ما تزهر في أواخر الصيف وأوائل الخريف (أكتوبر ـ نوفمبر).

يمتاز عسل السدر بأنه سميك ولزج، عنبري أحياناً أحمر، وإذا خالطه رحيق أزهار الضهياء يصبح لونه عنبري، خفيف طعمه خفيف، ورائحته مميزة ومعروفة، ويشبه عطره رائحة المادة الراتنجية الناتجة عنه، وهو مرغوب جداً لدى المستهلك السعودي والخليجي، غزير الرحيق في الحرارة المعتدلة وعديمه في الجو الماطر، غير قابل للتحبب إلا إذا خالطه عسل زهرة الضهياء. وهو مسكّن، مضاد للسمنة، معرق، ومهضم.

يمتاز عسل السدر المنتج من أراضي جبال السروات بكثافة رغوته إذا ما خالطه رحيق أزهار أخرى، لذا يجب على النحّال المحافظة على تلك الرغوة وعدم تعريض العسل للتسخين، ومن الملاحظ أن الرغوة تظهر بسبب الفقاعات الهوائية بعد التعبئة، وعدم إعطاءها فرصة للطفو والصعود للسطح العلوي، وذلك بعدم إغلاق العبوات.

ومن ناحية أخرى يمكن الحصول على عسل سدر خالص من بعض نواحي نجد (المنطقة الوسطى) ومنطقة الحدود الشمالية لوجود بعض الفياض التي تحتوي كلها على أشجار السدر مثل: فياض الأرطاوية شرق المجمعة، واعويج لينه جنوب شرق لينه، وروضة الفاخرة. ويرجع السبب في ذلك إلى:

١- انحصار التزهير على السدر وحده أثناء فترة الخريف في تلك المناطق.

٢- ارتفاع درجة الحرارة وقلة الأمطار في تلك المناطق مما يحول دون إنبات الحوليات وتزهير الشجيرات الأخرى، وبذلك لايجد النحل إلا أزهار السدر.

* **الموالح**، وهي البرتقال و اليوسفي بمختلف أنواعه والليمون الحامض والنارنج والقريب فروت.

وتعد أشجار الليمون صنف البنزهير من أهم اشجار الحمضيات المنتشرة في محافظة الطائف، وهي شجرة يبلغ ارتفاعها ما بين ٢ إلى ٦ أمتار ذات قمة مستديرة، أوراقها بيضاوية متطاولة، جرداء ذات أعناق تحمل في قواعدها آثار أشواك . وبصفة عامة يعد الليمون من أكثر أشجار الفاكهة غزارة في إنتاج أنواع العسل في العالم، ولها أزهار بيضاء ذات طلع أصفر مائل للون البرتقالي، وذات عبير حلو يفوح، وشذا قوي لا يمكن وصفه، يصل مداه ليلاً إلى ٥٠٠ متر طولي في كل الاتجاهات.

تمتد فترة إزهار الليمون من منتصف مارس حتى نهاية أبريل، وتعد مصدراً جيداً للرحيق كبقية مصادر الرحيق المعتبرة . ويمتاز عسل الليمون بإنه فاتح اللون أبيض أو عنبري فاتح جداً، له نكهة ممتازة ورائحته خفيفة تحتفظ بعبير أزهار الحمضيات، لذيذ جداً لا تجده في أي نوع من أنواع الأعسال، يتبلور بشكل حبيبات صغيرة ككتلة لينة.

وعموماً يزرع الليمون في المنطقة الوسطى والشرقية والجنوبية والشمالية بين أشجار النخيل لحمايته من الصقيع شتاءً، والشمس والحرارة العالية صيفاً،

› أزهار الليمون

وتعد منطقة نجران من المناطق التي تشتهر بزراعة الحمضيات بين مدن المملكة .

وبصفة عامة تعمل أزهار الحمضيات على ازدياد قوة الطوائف مبكراً في أوائل الربيع مما يزيد إنتاجها من المحصول الرئيس لعسل البرسيم.

› أشجار الفاكهة المتساقطة الأوراق

تزهر هذه الأنواع من الأشجار في فصل الشتاء، ونظراً لإزهارها المبكر فان النحل يستخدم رحيقها بصورة خاصة لتربية الحضنة، ويعتمد إنتاج العسل من هذه الأشجار على حالة الطقس.

وتعد الحلوليات والتفاحيات من أشهر هذه الأشجار، وهي: المشمش، و الخوخ، و البرقوق، و اللوز، و النكتارين، والتفاحيات مثل التفاح والكمثرى.

لم تنجح زراعة الحلوييات والتفاحيات في المملكة عدا في المناطق الشمالية مثل: مناطق تبوك والجوف والقريات وطريف والمناطق التقليدية مثل: جبال السروات. ويمتاز رحيق هذه الأشجار بأنه غزير جداً ولكن تقل استفادة النحل منه إذا كانت درجة الحرارة متدنية جداً (صفر مئوي)، وعلى العكس من ذلك إذا كانت درجات الحرارة مرتفعة نوعاً ما ـ خصوصاً فترة الظهيرة ـ فإن النحل يزورها ويستعمل رحيقها لتربية الحضنة، وما زاد عن ذلك يقوم بتخزينه بالأقراص المجاورة . و يعد عسل هذه الأشجار مميز ومرغوب، غزير الرحيق في الحرارة المعتدلة، عديمه في الجو البارد الماطر.

* **المشمش (Aremeniaca vulgaris lam)**، ويطلق عليها المشمش البلدي، وتنمو أشجاره في المناطق المعتدلة صيفاً، والقارصة شتاءاً مثل منطقة الهدا والشفا، مما يجعلها تنتج بشكل اقتصادي . وهي ذات أفرع ملتوية وقمة مستديرة يتراوح ارتفاعها ما بين ٦ إلى ٨ أمتار، أوراقها بسيطة مسننة لامعة من الأعلى، بيضوية مستديرة تنتهي برأس حاد، أزهارها بيضاء بحمرة، معزولة بمعدل واحدة أو اثنتين، تتفتح قبل ظهور الأوراق . وتبدأ فترة الإزهار من بداية فبراير وتستمر حتى منتصف مارس، ويعد زهرها مصدراً جيداً للرحيق وغبار الطلع، إلا أن النحل لا يقوم بزيارة تلك الأزهار إلا في منتصف النهار بسبب تغير أحوال الطقس التي تميل عادة إلى البرودة الشديدة وحساسية تلك الأزهار للصقيع . يمتاز عسل المشمش بأنه فاتح اللون ذو طعم ممتاز، وهو بصورة خاصة سريع التمثيل، سريع الهضم، وخفيف.

* **الخوخ (Prunus persica stokes)**، ويسمى الخوخ أبو خدين، وينمو في المناطق العالية معتدلة البرودة وشتاؤها قارص مثل الشفاء والهدا وبني سعد وبلحارث وبني مالك . ويتراوح طول الشجرة مابين ٤ إلى ٦ أمتار، أغصانها فارعة مشيقة، أوراقها بسيطة جرداء لامعة من الأعلى ذات عنق قصير جداً مقارنة مع نصل الورقة، أزهارها وردية أو حمراء وحيدة أو كل اثنتين معا تتفتح قبل ظهور الأوراق، وفترة الإزهار كالمشمش من بداية شهر فبراير حتى نهاية مارس.

ويكون عسل هذه الأزهار عادة مخلوطاً مع أزهار أشجار الحلويات الأخرى كالتفاح والسفرجل والمشمش والبخارى والكمثرى، وهو أبيض لذيذ الطعم وخفيف ومسهل، ولذلك ينصح به للإمساك الخفيف.

* **اللوز (Amygdalus communisl)**، هو اللوز البجلي، وهي أشجار ذات أزهار غنية بغبار الطلح، يتراوح ارتفاعها ما بين ٦ ـ ١٢ متراً، ذات لحاء ضارب للسمرة مشقوق طولياً لها أفرع منتشرة، أوراقها متطاولة متبادلة قليلة التسنن، أزهارها مفردة أو مزدوجة، لونها وردي أو أبيض، وتظهر قبل الأوراق.

يوصف عسله بأنه أبيض نصف شفاف مع وجود رائحة عطرية خفيفة ولذيذ الطعم.

* **التفاح (Malus comunis poir)**، ويصل ارتفاع أشجارها إلى ١٠ أمتار، ومحيط جذعها إلى مترين، قمتها مستديرة كثيفة جداً، و أفرعها الفتية ذات زغب وتحمل أوراق بيضوية مدببة الرأس مسننة ووجهها السفلي قطني المظهر . تتخذ أزهارها البيضاء الموشحة بالأحمر شكل عذق (شبه عنقود) تمتد فترة الأزهارمن بداية فبراير حتى نهاية أبريل، وتنتج عسل صاف جداً لونه عنبري خفيف، طعمه ورائحته تشبهان قليلاً طعم ورائحة شراب التفاح، يتبلور متأخراً بحبيبات كبيرة، يعد من الأعسال الممتازة.

أشجار المنطقة الوسطى والشمالية

انتشرت تربية النحل بالمناطق الزراعية في المنطقة الوسطى والشمالية مع التوسع في التنمية، كما في القصيم وحائل وتبوك والجوف ووادي الدواسر والرياض.

وقد أدخلت التربية الحديثة (**خلايا لانجستروث**) في أوائل الثمانيات الهجرية عن طريق وزارة الزراعة كهدايا تشجيعية للمزارع، وعن طريق إقامة المناحل الإرشادية وإطلاع المواطنين عليها، وتشجيعهم على تربية النحل، والاستفادة من منتجاته. ومنذ عام ١٤٠٠هـ ساهمت بعض الشركات الزراعية بإقامة مشاريع لتربية النحل مثل : شركة نادك، وشركة

› نحلة تزور زهرة من أزهار الحلوليات في منطقة الجوف

القصيم، وشركة تبوك، وشركة الجوف للتنمية الزراعية، وإسترا، ووادي النحل، هذا خلافاً عن المشاريع الصغيرة للأفراد والمنتشرة في المناطق السالفة الذكر.

ومن أهم المحاصيل الحقلية لإنتاج العسل في تلك المناطق مايلي:

› البرسيم

البرسيم *(Medicagol Safiva cago)* عبارة عن علف الفصة، برسيم حجازي، برسيم حساوي، قت. يوصف نبات البرسيم بأنه معمر ذو جذور، ويتراوح ارتفاعه ما بين ٢٠إلى ٧٠ سم، تحمل سوقه الرفيعة أوراقاً ثلاثية مسننة في قمتها، أزهاره بنفسجية أو زرقاء بنفسجية، طولها حوالي ٧ إلى ١٠ مم تحمل الأزهار نورات رأسية يتراوح عددها ما بين ١٠إلى ٢٠ زهرة صغيرة، يعد من أهم مصادر الرحيق وحبوب اللقاح، ومع الأسف الشديد لا يستفيد النحل منه دائما نظراً لعملية الحش التي تتم في الغالب بدءاً من بداية الإزهار نظرا لاستخدامه علفاً للحيوانات، مع أن الأبحاث الجديدة الخاصة بتغذية الحيوان تنصح بترك البرسيم يزهر بنسبة ٦٠٪ حتى ترتفع القيمة الغذائية في السوق والأوراق.

› زهرة البرسيم غنية جداً بالرحيق وغبار الطلع

يبدأ موعد الإزهار من شهر مايو حتى نهاية أكتوبر، ويزرع في مساحات شاسعة نظراً لانتشار الميكنة الزراعية وإدخال نظم ري حديثة مثل الرشاشات المحورية . وتتعدد ألوان عسل البرسيم من المائي إلى العنبري إلى الأحمر حسب الأراضي المزروع بها. وعسله لذيذ جداً وذو رائحة عطرة، لا يتبلور إلا بعد ٦ شهور تقريباً، ويكون بشكل حبيبات صلبة بيضاء صغيرة وكتلته كالقشدة ويحتوي على ٣٦,٨٥٪ سكر عنب، ٤٠,٢٤٪ سكر الفواكه . ويعد هذا العسل أحلى أنواع السكر الطبيعي، و ينصح به لتقوية الجسم وللناقهين وللشيوخ والسيدات الحوامل وللأطفال فوق عمر سنة مع وجبة الإفطار .

› الغاف

يطلق على هذا النوع من النبات اسم برسوبس، ويأتي على ثلاثة أنواع هي:

الغاف الشجري *(Prosopis Spicigera)*.

الغاف الشجري *(P. farcta)*.

الغاف الحساوي *(P. kolziana)*.

تنمو كافة الأنواع المذكورة من الغاف طبيعياً في شبه الجزيرة العربية (المملكة العربية السعودية) وتتكاثر في التربة الرملية والمتوسطة، ويستخدم مجموعها الخضري وثمارها في تغذية الحيوان، كما تستخدم سيقانها وجذوعها في الوقود، وقشرتها في الدباغة . ويعد هذا النبات من الأشجار الجيدة لتثبيت الكثبان الرملية المتحركة، ونتيجة للإفراط في استخدامها ـ خاصة في الرعي والوقود ـ بدأت أعدادها في الانحسار، لذا أدخل للمملكة أنواع أخرى من البرسوبس أهمها *(P.Chilensis)* و *(Prosopis Juliflora)*، وهذان النوعان من الأنواع المنتشرة في أمريكا الوسطى والجنوبية، وقد زرعت البلديات داخل مدن المملكة وقراها هذا النبات بشكل مكثف

› زراعة البرسوبس ـ الغاف ـ على جانبي الطريق

نسبياً لملاءمته للبيئة، ومقاومته للجفاف، وتحمله للحرارة العالية، ولسرعة نموه الخضري، مما يساعد على تلطيف الجو وإعطائه ظلا جيداً، وقد لوحظ أن النحل يقوم بزيارة أزهارها بسبب غناها بالرحيق وحبوب اللقاح .

يتصف هذا النبات بأنه شجيرة أو شجرة ذات لحاء رمادي اللون، وهي صغيرة، ويتحول إلى اللون البني الخشن في الكبر، ذات أغصان أفقية منتشرة يتراوح طولها مابين ٣ إلى١٢ متراً، أوراقها صغيرة وعديدة دائمة الخضرة، تحمل أفرعها أشواكاً مزدوجة حادة، أزهارها بيضاء مخضرة، تتفتح من خلال عناقيد طويلة من ٤ إلى ٨ سم، تحتوي على حوالي ٢٥٠ زهرة رحيق، ويمتاز هذا النبات بأنه غزير وغني بحبوب اللقاح، له غبار طلع غزير يفيد في تربية الحفنة، و يتصف عسل هذا النبات بشيء من المرارة إذا كان سائلاً بلون مخضر أو كريمي فاتح اللون، يتبلور إلى كتلة ناعمة كالقشدة. يزهر النبات مطلع كل شهر ويستمر التزهير حوالي ٤ أسابيع، إلا أن النحل يجمع منه الرحيق من شهر مايو حتى يوليو، ومن ثم يجف، ثم يستأنف في شهر أكتوبر ونوفمبر .

› الأعشاب البرية

تظهر هذه الأعشاب في فصل الربيع بعد هطول أمطار الشتاء، ومن أهم هذه الأعشاب مايلي:

* **الخـــزامى** *(Horwoodia dicksonia)*، وهو نبات ذو أفرع بسيطة منتصبة، يتراوح ارتفاعها ما بين ٢٠ إلى ٥٠ سم، أوراقها خضراء متقابلة عريضة مفصصة، أزهارها زرقاء بنفسجية تتفتح على شكل سنبلة دائرية في قمة النبات، توجد فوق التلال الحجرية شرق وشمال مدينة الرياض بالقرب من كثبان رمال الدهناء وشمال شرق منطقة القصيم والحجرة بين حفر الباطن ورفحاء والمناطق المحمية شمال المملكة . تملأ زهور هذا النبات الهواء بعبيرها الخاص بداية من شهر فبراير حتى نهاية مارس، وتعتبر من فصيلة الكرنب أو الردل، يمتاز عسل هذا النبات بأنه عنبري اللون، يتبلور بسرعة لين القوام يشبه الزبدة.

* **الشـفلح** *(Capparis spinosa)*، ويطلق عليه أيضاً اللصف الكبير، شفلح ملات، ويوجد منه بالمملكة حوالي ١٥ نوع تتركز في فيافي نجد وبالذات شمال شرق منطقة القصيم في شعيب الحسكي، وضيده شمال الأسياح.

تعد شجيرة الشلفح من الأشجار المعمرة، أفرعها أسطوانية ملساء الأوراق، لها أشواك صغيرة وحادة ومنحنية في جوانب الساق، أوراقها شاحبة خضراء مستديرة بيضاوية، لا ترعاه الماشية أزهارها كبيرة بيضاء وأسديتها دائرية أرجوانية عند الصباح الباكر، وتظهر في شهر مايو حتى أغسطس . يمتاز رحيق هذا النبات بأنه كثيف جداً غني جداً بالرحيق وحبوب لقاحه مقبولة للأكل، وعسله مائي يميل إلى الإصفرار.

* **كحـيل** *(Echium horridum)*، وأسمه الشائع لسان الثور وكحل، وهو من النباتات الطبية الصغيرة، ذات سوق مخملي، عليه شعيرات صغيرة يصل طوله حوالي ٥٠ إلى ٦٠ سم، أوراقه متطاولة غير متقابلة، سميكة نوعاً ما، عليها شعيرات كما في الساق، أزهارها بنفسجية إلى أرجوانية، وتظهر في شهر مارس وأبريل متجمعة على أطراف الساق والجانبين، ويمتاز عسل هذا النبات بأنه غامق اللون وله مذاق لطيف معطر .

* **القيصوم** *(Achillea fragrantissima)*، وهو القيصوم الجبلي، وعبارة عن عشب عطري حولي ينمو في المناطق الصحراوية، ويتواجد في نواحي نجد (المنطقة الوسطى والشمالية والشرقية) خصوصاً في الفياض.

يظهر القيصوم بعد هطول أمطار الصيف (الربيع) وهو عشب يبلغ ارتفاعه من ٢٠ إلى ٥٠ سم كثير السيقان، أبيض اللون، مخملي ناعم، أوراقه صغيرة مستطيلة إلى بيضاوية منشارية الحافة، أزهاره صفراء على هيئة عناقيد كل ثلاث زهرات أو أربع في عنقود، يبدأ الإزهار من شهر يونيه ويستمر حتى نهاية يوليو، غزير الرحيق واللقاح،عسله أحمر اللون، يحتوي على رائحة القيصوم النفاذة، ذو نوعية مميزة، فريد الطعم، والرائحة، ولا يحتوي على سكروز .

الجدير بالذكر أن نبات القيصوم يطلق عليه ـ حارس الثوب ـ وذلك بسبب فعاليته ضد السوس الذي يأكل الأقمشة الصوفية من خلال وضعه على شكل ياقات مزهرة في خزائن الأقمشة.

* **بسباس** *(Anisoscialium isoscoadium)*، وهو نبات صحراوي حولي يظهر بعد هطول أمطار الموسم، وينمو في نواحي نجد والشرقية والشمالية، ارتفاعه من ٢٠ إلى ٣٠ سم، أوراقه ريشية دقيقة متفرعة، أزهاره بيضاء صغيرة متجمعة على شكل خيمة، تمتد فترة أزهار النبات من شهر مارس حتى مايو، غزير الرحيق، عسله بني اللون أو أحمر ثقيل ذو نوعية مميزة فريد الطعم، لا يتبلور . ويفضل خلطه مع عسل البرسيم لمنع تبلور الأخير.

› نبات القيصوم يكثر في الحدود الشمالية

› زهرة الشفلح غنية جداً بالرحيق واللقاح

› زهرة نبات كحيل (لسان الثور)

المراجع:

١ـ ناصر إبراهيم الغصن

٢ـ كتاب النحل ونباتات العسل في المملكةالعربية السعودية (الناشر العبيكان).